ظاهرة حذف الحركة
دراسة لغوية تطبيقية في القراءات القرآنية

د. علي شومان محمد علي أبودية(*)

المقدمة :

الحمد على نعمائه، والشكر له على آلائه، خالق الظلمات والنور بعجيب قدرته، مصرف الليل والنهار بحكمته، منزل القرآن على عبده برحمته، وجعله تبيانا للناس مُصرَّفا على ألسنتهم بمنه وكرمه، ثم الصلاة والسلام على الرحمة المسداة، أفصح من نطق بهداه، كيف لا؟! وهو من قريش ومراضعه في بني سعد؛ أفصح العرب، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

لعلَّ الدراسات اللغوية المتعلقة بالقراءات القرآنية لم تلق العناية الوافية؛ كالتي نالتها موضوعات اللغة الأخرى، فلا يزال كتاب رب العالمين يزخر بالعجائب التي تحتاج إلى البحث والتنقيب والتقصي؛ ليُستخرجَ منه اللآلئُ الحسانُ؛ ليكون نورا مضيئا وسراجا منيرا بين يدي الباحثين. وقد قضى الله – سبحانه – بحكمته البالغة أن تتغاير أوجه القراءات في القرآن الكريم؛ لتيسير ذكره في التلاوة، وبيان الإعجاز في تصوير معانيه واستيعاب أحكامه، وقد اهتم العلماء بها وبتوجيهها كلٌ حسب توجهه ومنزعه؛ فاتَّخذ منها اللغوي شاهدًا على قاعدته أو حجة لمذهبه، واتخذ منها الفقيه وسيلته في استنباط الأحكام أو في ترجيح حكم على آخر. أما الوسيلة في هذا وذاك، فلم تكن سوى التحليل اللغوي لعناصرها، التي تنوعت بحسب التغاير القرآني؛ ما بين توجيهات نحوية

(*) كلية العلوم والآداب ببلقرن – قسم اللغة العربية جامعة بيشة – المملكة العربية السعودية
خريج دكتوراه نحو وصرف من جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الاردن.

تتعلق بمواقع الكلمات، وتغاير وظيفتها داخل تراكيبها، وصرفية تتعلق بوزن الكلمات واشتقاقها، وصوتية تتعلق بطرق الأداء، ودلالية تتصل بمدلول اللفظ في سياقه(١).

وقد جاء هذا البحث؛ لدراسة حذف الحركة لغويا، وتطبيقها على القراءات القرآنية الواردة على هذا النمط؛ ولعل الدراسات التي تناولت هذا الموضوع شحيحة، فمادة هذا البحث متفرقة في كتب توجيه القراءات والتفاسير التي عنيت بالجانب اللغوي وكتب اللغة ككتاب سيبويه وكتب ابن جني وأبي علي الفارسي، وعند البحث والتنقيب؛ لم أجد بحثا يدرس هذه الظاهرة؛ فكان من الأهمية بمكان إخراج بحث يدرس هذه الظاهرة، ويبين أهميتها ويظهر تجلياتها في القراءات وتحليلها لغويا، معضدا ذلك بالحجة وأقوال أهل الاختصاص بذلك. كما خرجت ما ورد من قراءات وشواهد شعرية كل إلى مظانه. وقد جاء هذا البحث على أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد، وتقفوها خاتمة، وقد قسمت الدراسة على النحو الآتي:

- **مقدمة.**
- **تمهيد: الحذف لغة واصطلاحا.**
- **حذف الصائت (الحركات) .**
- **حذف الضمة القصيرة.**
- **حذف الكسرة القصيرة.**
- **حذف الصائت الموسوم بالكسر من هاء الضمير.**
- **خاتمة.**

وقد اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي منهجا لهذا البحث؛ فقد قمت باستعراض آراء علماء اللغة والنحو والقراءات في تلك القراءات وتحليلها ومناقشتها؛ عازيا كلّ قراءة إلى مظانها في أصولها.

---

(١) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، بتصرف، مكتبة الآداب – القاهرة (١٩٩٨م)، ص٩.

تمهيد

الحذف لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب[1] (مادة حذَف) الآتي: حذف: حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر، مِنْ ذَلِكَ. والحُذافةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا حُذِفَتْ أي قُطِعَتْ. والحِذْفةُ القِطْعة مِنَ الثَّوْب، وَقَدِ احْتَذَفَه وحَذَف رأْسَه. وَفِي الصِّحَاحِ: حذَف رأْسه بالسَّيْفِ حَذْفاً ضَرَبَهُ فقطَع مِنْهُ قِطْعة. والحُذَافَةُ : ما حُذِفَ من شيء فطُرِح، وأُذُنٌ حَذْفاء؛ كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احْتَذَفه، وحذَفَ رأْسه حَذْفًا: ضرَبه، فقَطَع منه قطعة. وعن الْجَوْهَرِيُّ: حَذْفُ الشَّيْءِ إِسْقاطُه، وعَنِ ابْنِ المُظَفَّر: الحَذْفُ قَطْفُ الشَّيْءِ مِنَ الطرَف كَمَا يُحْذَفُ ذَنَب الدَّابَّة.

فيظهر من المعنى اللغوي أن الحذف يتضمن أربعة معاني: الإسقاط والقطف والقطع والطرح، والمعاني متقاربة، فالمعنى اللغوي يُحيل على القطْع والطرح والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

واصطلاحًا: إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا[2].

والحذف الذي نُعنى به في هذا البحث (حذف الصائت في اللغة ودراسة ذلك في نماذج من القراءات القرآنية)؛ ولعل هذا المبحث قد عني به علماء التوجيه وعلماء اللغة قديما وحديثا عناية حثيثة؛ بيد أن ذلك من لغتهم ولهجاتهم

---

(١) يُنظر: لسان العرب؛ ابن منظور: محمد بن مكرم، دار صادر للطباعة والنشر، ط ٤، سنة ٢٠٠٥، مادة "حذَف."

(٢) شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو١٩٨٠م، ج١، ص(٢٤٣).

الأصيلة؛ مما حداهم لتخصيص أبواب كاملة له في مؤلَّفاتهم وكُتبهم، وسنأتي على بيان ذلك – إن شاء الله تعالى –.

الحذف

حذف الصائت (الحركات)

من الظواهر اللهجية عند العرب حذف الصائت؛ وذلك طلبا للتخفيف، وقد عقد سيبويه بابا سماه: "(هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك)"(١)، والسكون "ليس صوتا لغويا... أي: أنه شيء لا ينطق ولا يسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي أو عادي أو أي تأثير سمعي"(٢)، فالسكون – في حقيقة الأمر– عدم أو "لا شيء" من الناحية النطقية(٣).

وقد أشار ابن جني لظاهرة حذف الصائت في بابه الموسوم بـــ(الساكن والمتحرك) فقال: " وأمَّا ما كان متحركًا ثم أسكن فعلى ضربين: متصل ومنفصل، فالمتصل: ما كان ثلاثيًّا مضموم الثاني أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفًا. وذلك كقولك في عَلم: قد عَلْمَ، وفي ظُرف: قد ظَرْف، وفي رَجُل رَجْل، وفي كِبد: كبْد"(٤).

ولما كان حذف الصائت من الظواهر اللهجية عند العرب، فإن القراءات القرآنية قد اشتملت على ذلك؛ لأن من المعلوم أن القراءات القرآنية مصدر أصيل في لهجات العرب، وقد ورد ذلك في عدد ليس بالقليل من هذه القراءات، وفيما يلي طرح بعض مسائلها وتحليلها.

---

(١) الكتاب، سيبويه، (١١٣/٤).
(٢) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب – القاهرة، (١٤٥).
(٣) المرجع السابق، (١٦٧).
(٤) الخصائص، ابن جني، (٣٤٠/٢).

المبحث الأول: حذف الضمة القصيرة (بين الضم والسكون):

الضمة أثقل الحركات[1]، وقد سعى بعض العرب للتخفيف منها بحذفها، ومما ورد في القراءات القرآنية؛ حذف الصائت القصير (الضمة) ومن ذلك كلمة [ظُلُمات] في قوله تعالى: { **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ** }[2].

قرأ الأعمش[3]: (ظُلْماتٌ) بسكون اللام على أصل الكلام لأنّها ساكنة في التوحيد. ظُلُماتٌ: جمع ظلمة، وضمّت اللام على الإتباع بضمّ الظاء.

كقول ذي الرّمّة[4]:

---

(١) المقصور والممدود، القالي إسماعيل بن القاسم، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.، (ص٧). وانظر: ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م، (٣٤٩/٢–٣٥٠). الصُحاري، سَلَمة بن مُسْلِم، الإبانة في اللغة العربية، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، (٧٦/١).

(٢) سورة البقرة: (١٧).

(٣) إعراب القرآن، النحاس (١٩٣/١)، المحتسب، ابن جني، (٥٦/١)، الكامل في القراءات، اليشكري، (٤٨١).

(٤) الديوان، اعتنى به وشرح غريبه، عبد الرحمن المصطاوي، (٢٠٠٦م)، دار المعرفة بيروت– لبنان، ط١، (٢٢٠)، والبيت في الديوان وفي كتب اللغة بهذه الرواية:

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قَلْبِهِ خُفُوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصِلِ

انظر: المحتسب لابن جني، (١٧١/٢). وضرائر الشعر لابن عصفور، (٨٥).

وفي المعاجم بهذه الرواية:

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قَلْبِهِ خُفُوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصِلِ

انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (١٠٩/٣)، لسان العرب لابن منظور، (٤٧٥/١).

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قَلْبِهِ خُفُوقاً ورَفصاتُ الهوى في المفاصِلِ

ونزّل الفاء ساكنة على حالها في التوحيد"[١].

نلحظ من توجيه العلماء[٢] أنهم احتجوا للقراءة بالسكون في (ظُلْماتٌ)؛ لأنها ساكنة في الأصل فالمفرد (ظُلْمة)، وقد استشهدوا للقراءة بشعر ذي الرمة.

ذكر النحاس علة حذف الصائت (الضمة) وذلك لثقلها. وقد علل ابن جني حذف الضمة؛ باجتماع الثقيلات. فقال: "ومَن استثقل اجتماع الثقيلين ...يسكن فيقول: ظُلْمَات وكِسْرَات"[٣]. وقد احتج القيسي[٤] لقراءة [خطْوات] بسكون الطاء، وذلك لأنه قد اجتمع فيه ثقل الجمع وثقل التأنيث وثقل الضمتين؛ فحسن فيه التخفيف وقوي.

فلما كانت الضمة ثقيلة وهي منفردة؛ فكيف باجتماع مثيلاتها في الثقل، فيكون أكثر ثقلا فيتخفف منه، وقد أشار الفارسي[٥] إلى أن من العرب من كره اجتماع الضمتين؛ فأسكن العين تخفيفا. وقد علل الأخفش تحريك اللام في (ظُلْماتٌ) تعليلا صرفيا صوتيا. فقال:"لأن كل اسم على "فُعْلَة" خفيف إذا جمع حرك ثانية بالضم نحو" ظُلُمات" و"غُرُفات" لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه [كان] أيسر عليهم"[٦].

---

(١) إعراب القرآن، النحاس (١٩٣/١)، المحتسب، ابن جني، (٥٦/١)، الكامل في القراءات، اليشكري، (٤٨١)، الكشف والبيان، الثعلبي، (١٦٠/١).

(٢) إعراب القرآن، النحاس، (١٩٣/١)، المحتسب، ابن جني، (٥٦/١)، الكامل في القراءات، اليشكري، (٤٨١)، الكشف والبيان، الثعلبي، (١٦٠/١).

(٣) المحتسب، ابن جني، (٥٦/١).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات، مكي القيسي، (٢٧٤/١).

(٥) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (١٥٠/٢).

(٦) معاني القرآن، الأخفش (١٨١/١).

وقد ذكر الفارسي[١] أن الضم أكثر في [ظلمات]، وأجاز ابن جني كلا الوجهين وحسنهما، وقد اختار اليشكري[٢] القراءة بالسكون محتجا أنها الأشهر، ولأنَّ [ظلمات] جمع [ظلْمة] على الأصل.

وقد عُزيَ حذفُ الصائت لتميم وبكر[٣]، وذكر ابن جني[٤] أنها لغة مسموعة في بعض قيس.

ومثل هذه قراءة [نُسْكٍ] في قوله تعالى: **{فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ}**[٥].

"وقرأ الحسن[٦]: (أَوْ نُسْكٍ) تخفيفا، وهي لغة تميم".

هذه الظاهرة تفسّر بأن النطق جاء فيها على الأصل ساكنة، أما القراءات الأخرى بالضم [نُسُك، ظُلُمات، رُهُن]، فإنها نتجت من المماثلة؛ وذلك عن طريق ضم الصامت الثاني لمناسبة ضمة الصامت الأول.

وكذلك قراءة [رُهُن] في قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ}[٧]، "قرأ ابن عباس وإبراهيم وزر بن حبيش ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: (فرُهُن) بضم الراء والهاء. وقرأ عكرمة والمنهال وعبد الوارث: (فرُهْن) بضم الراء وجزم الهاء... والرهن جمع الرهان: جمع الجمع، قاله الفراء والكسائي. وقال غيرهما وأبو عبيدة: هو جمع الرهن. قالوا: ولم نجد

---

(١) الحجة للقراء السبعة، الفارسي (١٥٠/٢).

(٢) الكامل في القراءات، اليشكري، (٤٨١).

(٣) الكتاب، سيبويه، (١١٣/٤).

(٤) المحتسب، ابن جني، (٥٦/١).

(٥) سورة البقرة: (١٩٦).

(٦) الكامل في القراءات، اليشكري، (٥٠١)، الكشاف، الزمخشري، (٢٤١/١)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢٦٨/١).

(٧) سورة البقرة: (٢٨٣).

فعلا يجمع على فعل إلّا ثمانية أحرف: خلق وخلق، وسقف وسقف، وقلب وقلب، [وجد وجد بمعنى الحظ، وثط وثط، وورد وورد،] ونسر ونسر. ورهن ورهن... والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتّب وكتب ورسّل ورسل"(١).

يتضح لنا مما سبق أن العلة في حذف الصائت الموسوم بالضم في عين الأسماء السالفة الذكر [نُسُك، رُهُن] هو اجتماع الضمتين وهو ثقيل، بالإضافة أنهما جمع، والجمع مستثقل أيضا، فمال بعض العرب للتخلص من الثقل بحذف الضم من عين الاسم. وإلى ذلك أشار علماء التوجيه كالنحاس(٢) والقيسي(٣)، ويقول العكبري: " وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِهَا، وَهُوَ جَمْعُ رَهْنٍ مِثْلُ سَقْفٍ وَسُقُفٍ وَأَسَدٍ وَأُسُدٍ، وَالتَّسْكِينُ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ بَعْدَ الضَّمَّةِ"(٤).

وقد احتج علماء التوجيه للتخفيف والتثقيل؛ لأنهما لغتان.

وقد استفاضت القراءات بأمثال هذه النماذج، وكلها في الغالب ينطبق عليها التوجيهات السابقة؛ ومن هذه الكلمات: [السبْع، رسْل، كتْب، ظفْر، دبره، القبل، الدبر، جنب، البخْل...].

المبحث الثاني: حذف الكسرة القصيرة:

ومن صور حذف الصائت الموسوم بالكسر في القراءات القرآنية ما ورد في قراءة [يكلْمَة]، في قوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}(٥).

---

(١) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، (١٩٤)، إعراب القرآن، النحاس، (٣٤٩/١)، الكامل في القراءات، اليشكري، (٥١٣)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩٨/٢).

(٢) إعراب القرآن، النحاس، (٣٤٩/١).

(٣) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، (١٤٦/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، (٢٣٢/١).

(٥) سورة آل عمران: (٤٥).

"وقرأ أبو السماك وهب بن يزيد العدوي: (بِكِلْمَةٍ) مكسورة الكاف مجزومة اللام في جميع القرآن، وهي لغة فصيحة، مثل: كَتْف وفِخْذ"[١] .

احتج علماء[٢] التوجيه لحذف الكسرة في [بِكِلْمَةٍ]؛ بأنها لغة فصيحة.

وقد ذكر علماء التوجيه كأبي حيان[٣] والسمين الحلبي[٤] علة حذف الكسرة من عين الكلمة؛ وذلك لأنه أتبع فاء الكلمة لعينها، فكُرِه اجتماع الكسرتين لثقلهما، فسكن العين للتخفيف.

وقد أشار سيبويه إلى ثقل اجتماع الكسرتين، فقال: "كذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك في إِبِلٍ: إِبْلٌ"[٥].

وعزا ابن منظور إسكان اللام في [كِلْمة] إلى تميم، فقال: "وَتَمِيمٌ تَقُولُ: هِيَ كِلْمَة، بِكَسْرِ الْكَافِ، وَحَكَى الْفَرَّاءُ فِيهَا ثَلَاثَ لُغات: كَلِمَة وكِلْمَة وكَلْمَة، مِثْلَ كَبِد وكِبْد وكَبْد، ووَرِق ووِرْق ووَرْق...والكِلْمَة: لغةٌ تَمِيمِيَّةٌ، والكَلِمَة: اللَّفْظَةُ حجازيةٌ"[٦].

---

(١) إعراب القرآن، النحاس، (٤١١/١)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٦٨/٣).المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤٤٩/١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧٦/٤). البحر المحيط، أبو حيان، (١٣١/٣).

(٢) إعراب القرآن، النحاس، (٤١١/١)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٦٨/٣).المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤٤٩/١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧٦/٤). البحر المحيط، أبو حيان، (١٣١/٣).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، (١٣١/٣).

(٤) الدر المصون، الحلبي، (١٥٧/٣).

(٥) الكتاب، سيبويه، (١١٥/٤).

(٦) لسان العرب، ابن منظور، (٥٢٣/١٢).

هذه الظاهرة تفسّر بحسب معطيات علم الأصوات الحديث بالتخلص من توالي المقاطع القصيرة (ص ح)، فقد تكرر هذا المقطع أربع مرات في نفس الكلمة وثلاث مرات قبلها، وذلك على النحو الآتي: يُبَشِّرُكَ بِكَلِمة، يـُ / بَشْ / شِ / رُ / كِ / بـِ / كَ / لِ / مَ / تِنْ .

ومن المعلوم أن توالي هذا المقطع (ص ح) يشكل صعوبة في النطق، ولذلك تتخلصُ منه اللغة في بعض اللهجات؛ للتخفيف من الثقل الحاصل من نطقها فتصبح المقاطع كالآتي:

يـُ / بَشْ / شِ / رُ / كِ / بـِ / كَلْ / مَ / تِنْ .

المبحث الثالث: حذف الصائت الموسوم بالكسر من هاء الضمير:

ومما ورد من صور حذف الكسرة من هاء الضمير في القراءات القرآنية كلمة [يُؤَدِّه]، وذلك في قوله تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً}(١).

"[يُؤَدِّه] فقرأها كلّها أبو عمرو والأعمش وعاصم وحمزة: ساكنة الهاء... فمن سكّن الهاء فإنّ كثيرا من النحاة خطّؤوه؛ لأن الجزم ليس في الهاء إذا تحرك ما قبلها والهاء اسم المكنّى والأسماء لا تجزم. قال الفرّاء: هذا مذهب بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرّك ما قبلها فيقول: ضَرَبْتُهْ ضَرْبًا شَدِيدًا، كَمَا يُسَكِّنُونَ (مِيمَ) أَنْتُمْ وَقُمْتُمْ وَأَصْلُهَا الرَّفْعُ،. وأنشد(٢):

---

(١) سورة آل عمران: (٧٥).

(٢) نسب هذا البيت لمنظور بن مرثد الأسدي، ينظر: تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي، تحقيق: محمد فخر قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٩٨٣م، (٢٤٥)، والشاهد في المصادر الآتية: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (٢١/١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٣٦٥/٢)، والمحتسب لابن جني، (١٠٧/١)، والتفسير البسيط للواحدي، (والشاهد فيه هنا: إبدال تاء التأنيث في (دعه) هاءً، ومعاملة الكلمة في الوصل كما تعامل في الوقف. واعترض السمين الحلبي على الفراء في إيراده هذا البيت شاهدًا في هذا الموضع. فقال: "وهذا عجيبٌ من الفراء=

لمَّا رأَى أَنْ لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مالَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ

وقال بعضهم: إنّما جاز إسكان الهاء في هذه المواضع لأنّها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب"[١].

رد بعض النحاة القراءة بإسكان هاء الضمير، ومن هؤلاء سيبويه والخليل فيما يرويه عنهما الزجاج[٢]، والمبرد فيما يرويه عنه النحاس[٣] ومكي[٤]، حيث عدَّها لحنا، وذكر أيضا أن بعض النحويين لم يجز ذلك إلا في الشعر، وبعضهم لم يجزه البتة[٥]، وقد غلَّط الزجاج من قرأ بهذه القراءة، فقال: "وهذا الإسكان الذي حكى عنه هؤلاءِ غلط بين لا ينبغي أن يقرأ به؛ لأن الهاءَ لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل إنما تسكن في الوقف"[٦]. وقال أيضا: "وسيبَوَيه والخليل لا يُجيزَانِ إسكانَ حرف الإعراب إلا في اضطرارٍ. فأما ما رُوِيَ عن أبي عَمْرو مِن الِإسْكانِ فلم يُضبْط ذلك عنه[٧]، ورواه عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركات ويختلسها، وهذا هو الوجه"[٨].

=كيف يُنْشد هذا البيتَ في هذه المَعْرِض؛ لأن الهاء في البيت هي هاء التأنيث، والكلام هنا عن هاء الضمير، لأنَّ هاء التأنيث لا حظَّ لها في الحركة البتة". انظر: الدر المصون للحلبي (٣/ ٢٦٤).

(١) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، (٢١١-٢١٢)، إعراب القرآن، النحاس، (٣٨٨/١)، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، (٥٠)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٩٥/٣).

(٢) إعراب القرآن ومعانيه، الزجاج، إبراهيم، (٤٨/٣).

(٣) إعراب القرآن، النحاس، أحمد، (٦١/١).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، (١٠٥١/٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١٦/٤).

(٦) إعراب القرآن ومعانيه، الزجاج،(٤٣٢/١).

(٧) روى اليزيدي هذه الرواية سماعا من أبي عمرو ؛ فحاشاه أن يُنْسَبَ له عدم ضبط القراءة وهو من قيل فيه: "كَانَ ثِقَةً عَلَّامَةً فَصِيحًا مُفَوَّهًا إِمَامًا فِي اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ حَتَّى قِيلَ أُمْلِيَ عَشْرَةَ آلَافِ وَرَقَةٍ مِنْ صَدْرِهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو خَاصَّةً غَيْرَ مَا أَخَذَهُ عَنِ الْخَلِيلِ وَغَيْرِهِ". انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (١٤٣/١).

(٨) إعراب القرآن ومعانيه، الزجاج، (٤٨/٣).

وطعن النحاس[١] أيضا في هذه القراءة وذكر أن أبا عمرو أجلُّ من أن يجوز عليه مثل هذا. كما عدَّ الأزهري[٢] إسكان هذه الهاء وهمًا، معللا أن العربي يختلس اختلاسا فإذا سمعه الحضري ظنه جزما. وذكر العكبري[٣] حجة من قرأ بإسكان الهاء؛ أَنَّهُ أجْرى الْوَصْل مجْرَى الْوَقْف، وقد ضعَّف هذه الحجة، معللا أن هاء الضمير حقها الحركة، وَإِنَّمَا تَسَكَّنُ هَاءُ السَّكْتِ.

ومن العلماء من احتج للقراءة بإسكان الهاء كالفراء[٤] وابن زنجلة[٥]، وذلك أن بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرك ما قبلها، نحو: ضَرَبْتُهْ ضَرْبًا شَدِيدًا، وكما ينزلون الْهَاء إِذا سكنوها وَأَصلهَا الرّفْع مَنْزِلَة (أَنْتُم ورأيتهم)، إِذ سكنوا الْمِيم فِيهَا وَأَصلهَا الرّفْع وَلم يصلوها بواو؛ فَلذَلِك أجريت الْهَاء مجْرى الْمِيم فِي (أَنْتُم). فعلى الرغم من احتجاج الفراء لهذه القراءة وذكره أنها لغة مسموعة من العرب، إلا أنه حكم بشذوذها، فقال: "وبعضُ العربِ يَقِفُ على الهاءِ جَزْمًا في الوصلِ والقطعِ، كما قَرَأَ حَمْزَةُ والأَعْمَشُ، ولستُ أَشْتَهي ذلك؛ لأنها شاذةٌ"[٦].

واحتج ابن خالويه لمن أسكن الهاء؛ أنه لما اتّصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء، كما خفف (يأمركم) و (ينصركم) وليس بمجزوم [٧].

---

(١) إعراب القرآن، النحاس، (١٦٦/١).
(٢) معاني القراءات، الأزهري، (٢٦٢).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، (٢٧٢/١).
(٤) معاني القرآن، الفراء، (٢٢٤/١).
(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة، (١٦٦).
(٦) لغات القرآن، الفراء، (٤٩).
(٧) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (١١١/١).

وذكر القيسي[١] وجه من قرأ بالإسكان؛ أنها لغة بعض العرب، وأشار الفراء[٢] إلى أن بعض العربِ يَقِفُ على الهاءِ جَزْمًا في الوصلِ والقطعِ. وَقَدْ رَوَى الْكِسَائِيُّ أَنَّها لُغَة عَقِيلٍ وَكِلَابٍ[٣].

وخلاصة القول في هذه القراءة وما تجنح إليه النفس هو ما ذهب إليه أبو حيان من إثبات هذه القراءة والاحتجاج لها؛ رادا على الزجاج وغيره من الطاعنين على هذه القراءة؛ حيث يقول: "وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّ الْإِسْكَانَ غَلَطٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ فِي السَّبْعَةِ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَكَفَى أَنَّهَا مَنْقُولَةٌ مِنْ إِمَامِ الْبَصْرِيِّينَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ. فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ، وَسَامِعُ لُغَةٍ، وَإِمَامٌ فِي النَّحْوِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَذْهَبَ عَنْهُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا.

وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ الْفَرَّاءُ وَهُوَ إِمَامٌ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ. وَحَكَى ذَلِكَ لُغَةً لِبَعْضِ الْعَرَبِ تَجْزِمُ فِي الْوَصْلِ وَالْقَطْعِ. وَقَدْ رَوَى الْكِسَائِيُّ أَنَّ لُغَةَ عَقِيلٍ وَكِلَابٍ: أَنَّهُمْ يَخْتَلِسُونَ الْحَرَكَةَ فِي هَذِهِ الْهَاءِ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ مُتَحَرِّكٍ، وَأَنَّهُمْ يُسَكِّنُونَ أَيْضًا. قَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابَ عقيل وكلاب يقُولُونَ: {لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}[٤] بِالْجَزْمِ"[٥]. وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي[٦] وذكر مثل هذا الكلام.

وقد ذكر ابن جني أن من العرب من يسكن هاء الضمير واستشهد له بشعر العرب فقال: "منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول: مررت بِهْ أمس، وذكر أبو الحسن[٧] أنها لغة لأزْد السراة، وأنشد هو وغيره[٨]:

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي، (١٠٥١/٢).
(٢) لغات القرآن، الفراء، (٤٩).
(٣) البحر المحيط، أبو حيان، (٢٢١/٣).
(٤) سورة العاديات، (٦).
(٥) البحر المحيط، أبو حيان، (٢٢١/٣).
(٦) الدر المصون، الحلبي، (٢٦٣/٣).
(٧) هو أبو الحسن الأخفش.
(٨) نسبه ابن منظور ليَعْلَى بن الأحول، وهو يعلى بن مسلم بن أبي قيس اليشكري الأزدي الأَحْوَل، (ت٩٠هـ) انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢م، والبيت في المصادر الآتية: المبرد، محمد، المقتضب، (٣٩/١)، ابن دريد، محمد،=

فَظَلْتُ لَدَى البيت العتيقِ أُخيلُهُ ومِطْوَايِ مُشْتَاقانِ لَهْ أَرِقَانِ

وروينا عن قطرب قول الآخر[1]:

وَأَشْرَبُ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهْ سَالَ وَادِيهَا"[2].

ولعلّ الذي دعا علماء العربية للطعن في هذه القراءة؛ هو حرصهم على الإعراب؛ وحفاظهم على المقاييس التي استقرت لضبط إعراب الكلم، وليس من قبيل الطعن على القراءات القرآنية.

يفسر علم الأصوات الحديث هذه الظاهرة، بأنَّ مدَّ هاء الكناية أو قصرها يؤثر على البنية المقطعية للكلمة، ففي التسكين يكون المقطع الأخير للكلمة[ص +ح + ص] وهذا هو المقطع المديد [يؤده][3]، وعند إشباعها يكون المقطع الأخير للكلمة طويلا مفتوحا [ص+ حركة طويلة] [يؤدهي]، والصيغتان واردتان في العربية[4].

المبحث الرابع: حذف الفتحة القصيرة:

الفتح أخف الحركات الثلاث، ولما كان كذلك رأى سيبويه أن الفتح لا يخفف بالتسكين لخفته فقال: " وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخف من الواو والياء"[5].

=جمهرة اللغة، (٩٢٧/٢)، ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (٤٦١/٣). لسان العرب لابن منظور، (٤٧٧/١٥).

(١) البيت في المصادر الآتية وهو بلا نسبة: ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٣٥٨/٢)، ابن سيده ، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٤٦/٤)، ابن منظور، محمد، (٤٧٧/١٥).

(٢) المحتسب، ابن جني، (٢٤٤/١).

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير إستيتية، (٥١).

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير إستيتية، (١٨٧).

(٥) الكتاب، سيبويه، (١١٥/٤).

وقد أشار ابن جني إلى هذه الظاهرة من حذف الصائت الموسوم بالفتحة وأنه قد روي عن العرب، فقال: " وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح؛ قال الشاعر[1]:

وما كلُّ مُبْتاعٍ ولَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ بِراجِعِ ما قدْ فاتَهُ بِرَدادِ "[2].

وعلى الرغم من ذكر ابن جني أن حذف الفتح روي عن العرب، إلا أنه حكم في كتابه المحتسب بشذوذه، فقال: "لا يجوز أن يكون "مَرْض" مخففًا من مَرَض؛ لأن المفتوح لا يخفف؛ وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإبِل وفَخِذ، وطُنُب وعَضُد، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه... سَلَف [سَلْف]، فأسكن مضطرًّا... وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة"[3].

وقد ذهب المبرد إلى عدم جواز تخفيف الفتح، فقال: "اعْلَم أَنَّه يجوز إِسكان الحرفين من المضموم والمكسور فِي الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذين حدّدتهما استثقالا للكسرة والضمّة، وَذَلِكَ قَوْلك فِي (عَضُد عَضْد) وَفِي (حُمُر وحُمْر) وَفِي (فخِذ فَخْذ) وَالْفِعْل، تَقول فِي: (علِم عَلْمَ) وَفِي (كرُم كرْمَ)، وَلَا يجوز فِي مثل (ذَهَب) أَن تسكّن وَلَا فِي مثل (جَمَل) لَا يسكّن ذَلِك اسْما وَلَا فِعْلا لخفَّة الفتحة وَثقل الكسرة والضمة"[4].

ولعل ما ذهب إليه علماء العربية كسيبويه والمبرد وابن جني من شذوذ حذف الفتح، مبني على خفة الحركة وثقلها، فالفتح خفيف لا يُتخفف منه كما زعموا؛ إلا أن الناظر في القراءات القرآنية يجد أن الحركة المخففة إلى السكون

---

(١) البيت للأخطل التغلبي، وهو في الديوان، (٨٤). ويروى في لسان العرب:
وَمَا كلُّ مَغْبونٍ، وَلَوْ سَلْفَ صَفْقَةٍ، ... يُراجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدادِ ، (١٧٣/٣).

(٢) الخصائص، ابن جني، (٣٣٨/٢).

(٣) المحتسب، ابن جني، (٥٣/١).

(٤) المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط عالم الكتب– بيروت، (١١٧/١).

قد تأثرت بما جاورها من حركات، فالعربية تميل إلى حذف الصائت إذا توالت الحركات في الكلمة، فأكثر ما تُخفف منه في القراءات ما توالت به الحركات، وهذا الأمر معتبر عند أئمة التوجيه، يقول الطبري: "فإن العرب قد تسكن بعض الحركات إذا تتابعت على نوع واحد"(١)، ويقول الزمخشري: "وقرئ: [عشْر]، بسكون العين لتوالى الحركات"(٢). وقد أشار علماء التوجيه إلى مثل ذلك عند توجيههم القراءات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: {وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا }(٣) بإسكان التاء لكثرة الحركات"(٤). وغير ذلك كثير(٥)، فنلحظ أن توالي الحركة علة معتبرة لتغير حركة الصامت عند أئمة التوجيه، سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة.

وقرأ(٦) ذلك قراء الأمصار غير الأعمش وحمزة بهمزة محركة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة وتسكين الهمزة اعتلالا منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل، فسكَّنا الهمزة، كما قال الشاعر(٧):

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٤٦٤/٢).

(٢) الكشاف، الزمخشري، (٦٥٠/٤).

(٣) سورة البقرة: (٢٢٨).

(٤) الكشف والبيان، الثعلبي، (١٧٢/٢).

(٥) المصدر السابق، (١١٦/٨)، (٣٠٤/٢)، (٥٠/٥).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير، (٤٨٣/٢٠).

(٧) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٢٦٧) قال: وقوله: (مكر السيئ) : أضيف المكر إلى السيئ، وهو كما قال: (إن هذا لهو حق اليقين) . وتصديق ذلك في رواية عبد الله: (ومكرًا سيئًا) . وقوله (مكر السيئ) الهمزة في السيئ مخفوضة، وقد جزمها الأعمش وحمزة، لكثرة الحركات، كما قال: (لا يحزنهم الفزع الأكبر) ؛ قال الشاعر: إذَا اعْوَجَجْنَ قلْتُ صَاحبْ قَوّمِ، يريد: يا صاحبُ قوم، فجزم الباء لكثرة الحركات، قال الفراء: حدثني الرواسي، عن أبي عمرو بن العلاء: (لا يحزنهم) جزم.

فسكن الباء لكثرة الحركات.

ومن صور حذف الفتح في القراءات القرآنية ، حذف حركة الهاء في كلمة [نهْر] في قوله تعالى: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} (١).

(بِنَهَرٍ) قرأه(٢) العامّة بفتح الهاء، وقرأ حميد وابن محصن (بِنَهْرٍ) ساكنة الهاء، وهما لغتان، مثل: شَعَر وشَعْر وصَخَر وصَخْر وصَمَغ وصَمْغ وسَمَع وسَمْع وفَحَم وفَحْم".

احتج علماء التوجيه كالنحاس(٣) واليشكري(٤) والعكبري(٥) وغيرهم(٦) للقراءة بإسكان الهاء على أنها لغة، ومن العلماء من فاضل بين القراءتين كاليشكري(٧) فاختار الفتح؛ لأنه أفشى اللغتين، وذكر العكبري(٨) أن القراءة بالفتح هي الأشهر. وذكر ابن دريد(٩) (ت٣٢١هـ) في كتابه الاشتقاق أن (نَهَرَ ونَهْر) لغتان فصيحتان.

وقد أشار الزجاج(١٠) والنحاس إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه القراءة، فقد ذهب الكوفيون إلى أن كل "ما كان ثانيه أو ثالثه من حروف

(١) سورة البقرة: (٢٤٩).
(٢) إعراب القرآن، النحاس، (١٢٣/١)، الكامل في القراءات، اليشكري، (٥٠٨)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٢١٦/٢). المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢٢٢/٥).
(٣) إعراب القرآن، النحاس، (١٢٣/١).
(٤) الكامل في القراءات، اليشكري، (٥٠٨).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، (١٩٩/١).
(٦) حجة القراءات، ابن زنجلة، (٥٤٤)، الدر المصون، الحلبي، (٥٢٦/٢).
(٧) الكامل في القراءات، اليشكري، (٥٠٨).
(٨) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، (١٩٩/١).
(٩) ابن دريد، محمد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ط دار الجيل١٩٩١م، (٦٣).
(١٠) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (٤١١/٣).

الحلق كان لك أن تسكّنه وأن تحرّكه نحو: نهز وسمع ولحم، وأما البصريون فيتبعون في هذه اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك"[١].

وقد وضح هذا القول كمال بشر توضيحا صرفيا صوتيا، فقال: " اشتراك هذه الأصوات الستة[٢] في بعض الخواص الصوتية والصرفية في اللغة العربية، منها: أن الفعل على وزن فعل يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع لا يقع إلا إذا كان عين الفعل أو لامه حرف حلق. وإنما التزموا فتح العين فيهما "ليقاوم خفة فتحة العين ثقالة حروف العين"[٣]. ومن هذه الخواص أيضا جواز تحريك الاسم الثلاثي ساكن العين بالفتح إذا كانت هذه العين حرف حلق، فيقال مثلا: نهر وبحر، بفتح الهاء والحاء"[٤].

ومن صور حذف الصائت الموسوم بالفتح حذف فتحة اللام في كلمة [غَلْبِهِمْ] في قول الله تعالى : {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}[٥].

"قرأ[٦] أبو حيوة الشامي (غَلْبِهِمْ) بسكون اللام، وهما لغتان مثل (الطَّعَن والطَّعْن).

احتج القرطبي[٧] والسمين الحلبي[٨] للقراءتين على أنهما لغتان، كالظَّعْن والظَّعَن، – كما أشار الثعلبي – واحتج الزمخشري[٩] وابن عطية[١٠] للقراءتين

(١) إعراب القرآن، النحاس، (١٢٣/١).
(٢) يعني الأصوات الحلقية: الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين.
(٣) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، دنقوز، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩ م، (١٨).
(٤) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، (٦٧).
(٥) سورة الروم: (٣).
(٦) إعراب القرآن، النحاس، (١٧٨/٣)، الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٩٤/٧).الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٦/١٤)، الدر المصون، الحلبي، (٣١/٩).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٦/١٤).
(٨) الدر المصون، الحلبي، (٣١/٩).
(٩) الكشاف، الزمخشري، (٤٦٧/٣).
(١٠) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٣٢٧/٤).

على أنهما مصدران كالجَلَب والجَلْب، والحَلَب والحَلْب، وذكر ابن عطية أنهما بمعنى واحد، وقد أشار الحلبي احتمال شذوذ القراءة بالسكون في [غلْبهم].

وزعم الفراء أن "كلام العرب غَلَبته غَلَبةً، فإذا أضافوا أسقطوا الْهَاء كما أسقطوها فِي قوله تعالى : {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}(١)، والكلامُ إقامة الصلاة"(٢). وقد خطأ النحاس الفراء في هذا، فقال: " وهذا غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو؛ لأن «إقام الصلاة» مصدر حذف منه لاعتلال فعله فجعلت التاء عوضا من المحذوف، و«غلب»، ليس بمعتل ولا حذف منه شيء وقد حكى الأصمعي: طرد طردا وحلب حلبا وغلب غلبا فأيّ حذف في هذا، وهل يجوز أن يقال: في أكل أكلا وما أشبهه حذف منه"(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الصائت في القراءات القرآنية أكثره في حذف الضم؛ لأنه أثقل الحركات ثم الكسر، وأقله في الفتح لأنه أخف الحركات، وقد ذهب أئمة النحو كسيبويه وابن جني إلى شذوذه كما ذكرت آنفا.

وقد ذكر عبد الصبور شاهين أن "عين الثلاثي فعلا أو اسما، مفردا أو جمعا، إذا نُطق بها مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة، كان هذا النطق على نسق أهل الحجاز، وإذا نطق بها ساكنة كان صورة لنطق بني تميم، وكلا الأمرين واقع لغوي"(٤).

---

(١) سورة النور: (٣٧).

(٢) معاني القرآن، الفراء، (٣١٩/٢).

(٣) إعراب القرآن، النحاس،(١٧٨/٣).

(٤) أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (٣٢٧).

الخاتمة

الحمد لله على منِّه على عباده بالعلم والتعلم، والحمد لله على إتمام هذا البحث؛ فلا يزال المرء منهوما بطلب العلم؛ كيف لا وهو علم متعلق بلغة القرآن الكريم التي لا سبيل لفهمها إلا بفهم اللغة بكل مستوياتها.

ونخلص في نهاية البحث إلى أن حذف الحركة ظاهرة لهجية، واختلاف لغات بين قبائل العرب؛ إذ يميل إليها بعض قبائل العرب: كقيس وهذيل وأسد وكلاب وعقيل، ولعلّ ذلك لطبيعة هذه القبائل البدوية؛ التي تميل إلى السرعة والاختصار في اللفظ، وقد أثبت البحث وجود هذه الظاهرة في كلام العرب المنثور والمنظوم؛ وجاءت القراءات القرآنية على ذاك النهج؛ فلا حجة لمن خطَّأ قراءة أو ردها، ولعلّ تعدد القراءات يدل على أنها نزلت على سنن كلام العرب ولهجاتهم المتعددة؛ إذ تُعدُّ القراءاتُ القرآنية مصدرا غنيا لاختلاف اللغات، وفيها مجال خصب للدراسات اللغوية بكل مستوياتها؛ لما تحتويه من مادة علمية غزيرة، وما تحمله من قيمة في الجانب اللغوي.

فهذه أهم النتائج التي وقفت عليها، ولست أدّعي الكمال؛ فالكمال لله وحده، وما كان من توفيق فمن الله – عز وجل –، وما كان من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، وحسبي أني بذلت جهدي، والله الهادي إلى سواء السبيل.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

ثبت المصادر والمراجع

١- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (١٤٢٠ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت.

٢- **معانى القرآن**، الأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٣- **معاني القراءات**، الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

٤- **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر**، سمير إستيتية، عالم الكتب الحديث – إربد، (٢٠٠٥م).

٥- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ابن الأنباري، محمد بن القاسم، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٦- **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، (١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .

٧- **الخصائص**، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت.

٨- **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني،(١٩٨٥م)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١ .

٩- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ابن جني، عثمان بن جني، الناشر : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٩٩٩م .

١٠- **إعراب القراءات السبع وعللها**، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، حققه: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١١- **الاشتقاق**، ابن دريد، محمد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط دار الجيل١٩٩١م،
١٢- **حجة القراءات**، ابن زنجلة، عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٢، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٣- المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م). تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (١٩٨٤ هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس.
١٥- **ضرائر الشعر**، ابن عصفور، (١٩٨٠ م) علي بن مؤمن بن محمد، المحقق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
١٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، عبد الحق،(١٤٢٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٧- شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ابن عقيل، عبدالله، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو١٩٨٠م.
١٨- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤ هـ)، أبو الفضل، ط٣، دار صادر – بيروت.

١٩- **دراسات في علم اللغة**، كمال بشر، دار غريب – القاهرة،
٢٠- **تهذيب إصلاح المنطق** التبريزي، الخطيب، تحقيق: محمد فخر قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢١- **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (١٤٢٢هـ_ ٢٠٠٢م)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان.
٢٢- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، الدمياطيّ، أحمد بن محمد بن أحمد، (١٩٩٨م)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١.
٢٣- **ديوان ذي الرمة**، (١٤١٥هـ–١٩٩٥م)، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ،(٩٠)، وهو أيضا في طبعة دار المعرفة شرح عبد الرحمن المصطاوي، (٢٠٠٦م)، ط١.
٢٤- **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م)، ط١، عالم الكتب – بيروت.
٢٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، محمود بن عمرو، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٢٦- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين، أحمد بن يوسف، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٢٧- **الكتاب**، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٨- **الإبانة في اللغة العربية**، الصُحاري، سَلَمة بن مُسْلِم، المحقق: د. عبدالكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار –

د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة– مسقط – سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، (٧٦/١).

٢٩- **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.

٣٠- **التبيان في إعراب القرآن**، العكبري، عبد الله بن الحسين، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣١- **الحجة للقراء السبعة**، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي. (١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م).

٣٢- **معاني القرآن**، الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، (١٩٥٥م)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار ، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٣٣- **كتاب فيه لغات القرآن**، الفراء، يحيى بن زياد، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

٣٤- **المقصور والممدود**، القالي ، إسماعيل بن القاسم، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٣٥- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض_المملكة العربية السعودية.

٣٦- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٤١٧هـ– ١٩٩٦م)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث

العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٣٧- **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٩٧٤م)، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٨- **المقتضب**، المبرد، محمد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط عالم الكتب – بيروت.

٣٩- **السبعة في القراءات**، مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (١٤٠٠هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف – مصر.

٤٠- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، محمد، أحمد سعد محمد، (١٩٩٨م)، الناشر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا _القاهرة.

٤١- **معاني القرآن**، النحاس، أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٢- **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، اليشكري، يوسف بن علي ، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.

* * *